السنة الثالثة علاقات دولية

مناهج البحث في العلاقات الدولية

د. منير موسى أبو رحمة

اولا : منهج تحليل النظم الاقتراب النسقي (النظمي)

يندرج اقتراب تحليل النظم مع غيرة من الاقترابات الاخرى تحت مظلة التوجيهات السلوكية ، وقد استمد الاقتراب النظمي فكرته الاساسية من النظرية العامة للنظم التي تعد المنطق النظري التحليلي لجميع المستخدمين لمفهوم النظام في تحليلاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

باختصار / لقد اراد أنصار النظرية العامة للنظم أن يؤسسوا منهجية موحدة لتحليل مختلف القضايا .

- يعود الفضل الى عالم السياسة الامريكي (ديفد استون) وتطوير تحليل النظم وإدخاله الى حقل علم السياسة ثم تبعة آخرون أمثال (كارل دويتش) (الموند) وغيرهم وقد عمل استون على تطوير هذا الاقتراب عبر مراحل بدايتها سنه 1953 في كتابة الشهير النظام السياسي ثم تبع ذلك مقالة الشهير عام 1956 اكثر توضيحا لنظام السياسي وطرق عملة .
- والاطار التحليلي للنظام السياسي كما يراه استون في ابسط صورة هو بأنه دائرة متكاملة ذات طابع ديناميكي من التفاعلات السياسية الذي يتكون من الاتي :

1. مفهوم النظام 2. البيئة 3. الحدود 4. المدخلات 5. التحويل 6. المخرجات 7. التغذية الاسترجاعية .

- **فالنظرية تفيد :**

بأنها تعمل على تبسيط الحياة السياسية لضمان تحليلها ودراستها ايضا بوضوح لان هذه النظرية تعمل على فهم العلاقات القائمة في النظام السياسي وتتناول كل ما يختص بالسياسات العامة كما تساعد هذه النظرية على الاهتمام بالمتغيرات والظروف البيئية على صعيد النظرية والتطبيق .

كما أن هذه النظرية تعمل على التحليل النظمي تحقيقا عمليا للسياسات العامة التي يحاول أن ينتهجها النظام السياسي ويعمل على التحقق والتأكد من مدى صحتها لأنها تخضع للاختبار .

كما أن النظرية تقدم فرضيات حول اسباب ونتائج السياسات بالشكل الذي يجعلها قابلة للدراسة وتأكيد صحتها واختبارها .

وقسم ايستون المدخلات الى مجموعتين:

أ- المطالب: قد تكون عامة او خاصة، ويتم التعبير عنها وبلورتها في برامج مبسطة عن طريق جماعات المصالح والاحزاب وقادة الرأي ووسائل الاعلام، ومن ثم يستطيع النظام السياسي ان

يستجيب لها بصورة اكثر فعالة، كذلك يتأثر حجم ونوعية المطالب باعتبارات معينه كتفاوت قدرات المواطنين في الوصول الى جهاز صنع القرار، الامر الذى يرتبط باعتبارات الثروة والنفود والمكانة، فالنظام لا يستطيع الاستجابة لكل المطالب نظرا لندرة الموارد المتاحة، مما يجعله يلبى مطالب اصحاب النفوذ والاغنياء المشكلين المصدر الهام للتأييد .

ب- المساندة: يعتمد استمرار النظام على ضمان حد ادنى من الولاء والمساندة لأنه اذا نقص التأييد بات النظام في خطر وتهديد من البيئة المحيطة به .

يتحدث ايستون عن نوعين من التأييد:

– التأييد العام : فالنظام يسعى لفرض مستوى عالي من التأييد العام لدى اعضاءه، بحيث يستمرون على ولائهم دون اعتبار للمزايا المادية والمعنوية التى تعود عليهم، هذا الولاء هو نتاج عملية التنشئة السياسية التى تؤكد على معانى الوطنية والولاء للقيادة والدستور والدولة، فالتأييد العام هو بمثابة اصول يعتمد عليها النظام في مباشرة عملية التخصيص السلطوي للقيم.

– التأييد الخاص: هو التأييد والمساندة الذى يحصل عليه النظام مقابل ما يقدمه من منافع خاصة لأعضائه، انه بمثابة الرضا الذى يشعر به الفرد حينما يتصور ان مطالبه قد تحققت.

يتكون النظام السياسي عند ايستون من العناصر الاتية:

اولا- المدخلات: وهى الضغوط والتأثيرات التى يتعرض لها النظام السياسي وتدفعه الى النشاط والحركة، وهذه المدخلات تنبع من البيئة ومن داخل النظام نفسه، فكل نظام سياسي مفتوح لتلقى تأثيرات البيئة التى يوجد فيها، فحدوث ازمة اقتصادية او تحول في البناء الطبقي او تغيير في القيم الثقافية يؤثر على النظام السياسي، كذلك هناك مؤثرات البيئة الخارجية (مقاطعة اقتصادية غزو عسكري ،مساعدة تقدم للدولة) التى تؤثر في عمل النظام السياسي.

ثانيا- عملية التحويل : وهى تشير الى استيعاب المطالب في ابنية النظام التشريعية والتنفيذية، فالمطالب تمر بعملية تحول طويلة داخل ابنية النظام قبل ان تظهر في شكل مخرجات. ان التحويل هو بمثابة عملية غربلة، اذ بينما يتم التعبير عادة عن مطالب كثير فانه لا يتحول منها الى قرارات سوى عدد قليل نسبيا.

ثالثا- المخرجات:- هى تمثل استجابة النظام للمطالب الفعلية او المتوقعة، بعبارة اخرى السياسات والقرارات التى تتعلق بالتوزيع السلطوي للموارد، وهذه المخرجات قد تكون:

1- ايجابية :حينما تحاول السلطة تعديل البيئة او النظام السياسي من خلال الوفاء بالمطالب.

2- رمزية : مثل الوعود والعروض العسكرية واثارة مشاعر الخوف من وجود تهديد خارجي او انقسام داخلي.

3- سلبية : وذلك حينما تلجا السلطة الى الارهاب والقسر كي تضمن الحفاظ على النظام السياسي.

4- التكيف أي اعادة قدرة النظام على يعتمد نموذج تحليل النظم على اعتبار ان النظام هو وحدة التحليل، فالنظام هنا هو مجموعة من العناصر او الاجزاء التي ترتبط فيما بينها وظيفيا بشكل منظم بما يتضمنه ذلك من تفاعل واعتماد متبادل (التغيير في عنصر او جزء ما يؤثر على بقية العناصر او الاجزاء الاخرى)، بهذا المعنى يمكن دراسة الحياة السياسية كنظام، على اعتبار ان التفاعلات السياسية في مجتمع ما تشكل نظام للسلوك.

رابعا- التغذية الاسترجاعية:- وتشير الى تدفق المعلومات من البيئة الى النظام السياسى الناتجة عن افعاله (اى عن الاثار التى احدثتها قرارات وسياساته)، بهذا المعنى تربط المدخلات بالمخرجات في عملية مستمرة، فالمخرجات فيها بمثابة ردود فعل للمدخلات وهذه بدورها تتأثر بالمخرجات.

وتكمن اهمية هذه العملية في انها ضرورية لبقاء النظام فعلى اساس الوعى بما حدث ويحدث بالنسبة للمدخلات تصبح السلطة قادرة على الاستجابة، اما بالمضي في سلوكها السابق او تعديله او بالتخلي عنه، فالتغذية العكسية الفعالة التي تتميز بأقصى ما يمكن من دقه واقل ما يمكن من تأخير تضمن الاستجابة الفعالة، وفى حالة غيابها يتعرض وجود النظام للخطر.

ما يميز طرح ايستون ينبع من ادخاله لمفاهيم جديدة للتحليل وابراز الطابع الحركي للنظام السياسي من خلال التأكيد على التفاعل بين النظام والبيئة وفيما بين مختلف اجزاء النظام، ودوره في مساعدة الباحث في جمع وتصنيف المعلومات وعرض نتائج البحوث، الى جانب لفت الانتباه الى مشكلات هامه للبحث من قبيل ما هى اغراض النظام، وما هى الوحدات المكونة للنظام، وكيف يتفاعل النظام مع البيئة، او ما هى المحددات البيئية للنظام، وكيف تتفاعل وحدات النظام مع بعضها البعض، وكيف يحافظ النظام على ذاته.

الفروض التى بنى استون اطارة التحليلى عليها

بنى استون اطارة التحليلي على مجموعة من الفروض يمكن ايجازها في الاتي :

1. النظام السياسي نظام مفتوح يؤثر ويتأثر بالأنظمة الاخرى ويمتلك مقدرة على التكيف مع الضغوط المختلفة .
2. يسعى النظام الى تحقيق التوازن والاستقرار وذلك من خلال الخصائص التي يمتلكها وتعينه على مواجهة متطلبات البيئة فهو يمتلك قدرة ضبطية خلاقة وبناءة .
3. للنظام مجموعة من الوظائف لا بد منها لاستمراره
4. يشبه استون النظام السياسي بالكائن الحي الذي يتطلب وضعا بيئيا للحياة فيه .
5. تمتلك النظم السياسية برامج وآليات لمواجهة بيئتها وبفضل هذه الاليات تستطيع النظم السياسية تنظيم سلوكها الخاص وتعديل ابنيتها الداخلية ، وتستطيع حتى تغيير اهدافها الرئيسية .
6. النظام السياسي في حركة دائمة يأخذ من البيئة ويعطيها .

ملاحظة :

عليه فان هذه النظرة لمفهوم النظام السياسي تستتبع اثارة ومعرفة النقاط الاتية:

1- حدود النظام السياسي: أي انه يبدا من نقطة وينتهى عند نقطة اخرى فهو يوجد في بيئة وهناك حدود مع هذه البيئة.

2- بقاء النظام: أي كيف يحافظ النظام على وجوده عبر الزمن، بالتالي يكون التركيز على الاستقرار من عدمه وعلى الاستمرار.

3- بقاء النظام مرهون بقدرته على اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتوزيع موارد المجتمع بشكل يرضى المحكومين دون حدوث فوضى والاستجابة للتغيرات الفعلية والمتوقعة في البيئة.

5- تحقيق الاهداف أي كيف يحدد النظام اهدافه وكيف يسعى لتحقيقها.

ان تحليل ايستون يفسر كيف يحافظ النظام على استمراره كنظام من السلوك في عالم من الاستقرار والتغيير ، أي كيف يحافظ على وجودة عبر الزمن.

لذلك يكون التركيز هنا على اسباب استقرار او عدم استقرار النظام السياسي، كون النظام يواجه مطالب وتهديدات وبالتالي عليه ان يستجيب لها بشكل يضمن استمراره ووجوده، فالنظام بقاؤه وقوته وشعبيته مرهونة بقدرته على اتخاذ الاجراءات والقرارات الكفيلة بتوزيع موارد المجتمع بشكل يرضى المحكومين، ومن ثم طاعتهم والاعتراف به كسلطه عليا، الامر الذى يحول دون حدوث فوضى واضطراب.

لذلك يعرف ايستون النظام السياسي بانه التفاعلات التى تحدث في المجتمع والتى من خلالها يتم توزيع الموارد النادرة (القيم) سلطويا، بينما الوظيفة الرئيسية للنظام السياسي هى التوزيع السلطوي للقيم في المجتمع، اى عملية صنع القرارات الملزمة ، في حين يشير التخصص الى القرارات التى تعطى هذا وتحرم ذلك، ويكون التخصيص سلطويا اذا انصاع الافراد للقرارات أيا كان السبب او الدافع (الخوف من السلطة، المصلحة الذاتية، الاعتقاد بشرعية النظام) .

- **عيوب النظرية**
- رغم هذه الاهمية الكبيرة الا أن النظرية تنظر الى الحياة السياسية من صورة ديناميكية .
- لا تعطينا هذه النظرية تفسيرا عن العلاقات وحتى التفاعلات والاتصالات التي تنشب من خلال عمليات صنع القرار .
- لا تعطي اهمية كبيرة لأثر السلوك في عملية التغيير .
- تركز هذه النظرية بصورة كبيرة على الاستقرار ولا تحاول أن تدرس ردود الافعال على حقيقتها .

- تعتبر النظرية ردود الافعال بمثابة معلومات واردة بصورة آلية لا ينظر اليها النظام كما قال استون .

- الاهتمام المبالغ فيه باستمرار النظام، فالاستقرار هو القيمة العليا لسلوك النظام ولكنه لا يعنى الجمود بل يفترض التغيير المنظم الذى يطرا على البيئة او النظام ذاته استجابة للمطالب، ولكن التغيير الثوري الذى ينطوي على تحول شامل للنظام السياسي لا موضع له في نظرية النظم ، فالنظرية هنا محافظة بطبيعتها ومتحيزة للوضع القائم .

- يعكس اطاره مستوى عالي من التجريد وتفتقر عناصره الى التحديد الإجرائي الواضح، مما يقلل من فرص استخدامه في البحث السياسي التجريبي المقارن، ويرتبط بذلك صعوبة وضع افتراضات تقبل الاختبار، ففرضية ان المدخلات تؤثر في المخرجات تعوزها الغموض بحيث يستحيل التحقق من صدقه.

- تناوله السريع والغامض للتحول، فقد اكتفى بان هذه العملية تحدث داخل ابنية النظام دون ان يوضح ماهية هذه الأبنية والوزن النسبي لكل منها والتفاعلات التي تحدث بداخلها.

ثانيا : المنهج التجريبي

تعريف البحث التجريبي / هو تغيير عمدي مضبوط للشروط المحددة لحدث ما مع ملاحظة التغيرات الواقعة في ذات الحدث وتفسيرها .

وقد اتفق البعض وقد اختلف البعض غلى تعريف المنهج التجريبي ، فالذين اتفقوا قد عرفوا المنهج التجريبي غلى انه " الملاحظة الموضوعية كظاهرة معينة تحدث في موقف يتميز بالضبط المحكم ويتضمن متغيرا أو اكثر تنوعا ، بينما تثبت المتغيرات العوامل الاخرى ".

اما الذين اختلفوا فيعرفوه " ب " بأنة المنهج الذي يعالج ويتحكم في متغير مستقل ليشاهد تأثيرة على متغير تابع وملاحظة التغيرات الناتجة وتفسيرها "

خطوات البحث التجريبي :

الخطوتين الاولى والثانية هي نفس الخطوات المستخدمة في البحوث الاخرئ وتتمثل في التالي :

1. اختيار وتحديد المشكلة
2. اختيار افراد العينة وتحديد وسائل الاختبار والقياس .

ولكن يكون الاختلاف كالتالي :

1. اختيار التصميم التجريبي
2. تنفيذ الاجراءات
3. تحليل البياتات
4. الاستخلاصات

ملاحظة : تبدأ الدراسات التجريبية بإستخدام فرض واحد على الاقل يحدد الغلاقة السببية المتوقعة بين متغيرين بهدف تحقيق أو تأثير أو عدم تأثير الفرض التجريبي .

- في الفرض التجريبي يقوم الباحث بتكوين أو اختيار العينة تم يحاول ضبط كل العوامل المرتبطة وتمثل انواع التي يجب ضبطها في الآتي :
  1. عوامل تنشأ من المجتمع الاصل للعينة
  2. عوامل تنتج عن اجراءات الاختبار التجريبي
  3. عوامل ترجع الى مؤثرات من مصادر خارجية .

طرق ضبط المتغيرات :

ابتكر الباحثون عددا من الطرق لضبط المتغيرات ويقترح "براون" تصنيفها الى ثلاث فئات كالتالي :

أ- تحكم فيزيائي ب- تحكم احصائي ج- تحكم انتقائي

مميزات المنهج التجريبي

1. يعتبر أفضل منهج لمعرفة العلاقة السببية في مجال العلوم الاجتماعية في الدراسات التربوية حيث يسمح بمعرفة قيمة تأثير المتغير المستقل غلى المتغير التابع من خلال ملاحظة أي تغيير يطرأ على المتغير التابع .
2. يحقق مستوى عال من الضبط وبالتالي يمكن تصميم النتائج بقدر اكثر مع مراعاة اجراءات ذات مستوى عال للضبط .
3. زيادة التجريب يعني مزيدا من الثقة في النتائج التي تم التوصل اليها

عيوبه

1. يجري في بيئة مصطنعة
2. يتطلب وجود شخص يتولى اجراءات التجريب وعادة يؤثر القائم بالتجريب على نتائج التجربة
3. تزداد صعوبة استخدام المنهج التجريبي مع زيادة حجم العينة .

ثالثا : الاطار المؤسسي

يعد الاطار المؤسسي من أقدم المناهج المستخدمة في التحليل السياسي لذلك ينظر الى الدراسة السياسية على أنها دراسة للمؤسسات السياسية من حيث التشكيل والاختصاصات ، ورغم تراجع هذا المدخل المؤسسي للسياسة مع ذيوع المداخل الاخرى ذات الطبيعة السلوكية الا انة ما زال له أنصاره الذين يعتبرون الدولة وحدة التحليل السياسي ويرون في بناء المؤسسات السياسية جوهر التقدم والتحديث السياسي

أولا : أسس الاطار المؤسسي

يمكن ايجاز أهم اسس الاطار المؤسسي فيما يلي :

1. تختلف النظم السياسية من حيث حجم السلطة التي تتفق لمؤسساتها ، بمعنى آخر ففي نظام ما قد يوجد برلمان قوي وسلطة تنفيذية ضعيفة ، وفي نظام آخر قد يوجد برلمان ضعيف وسلطة تنفيذية قوية ، وقد يخضع نظام ثالث لسيطرة العسكريين ، بل ان الوزن النسبي للمؤسسة قد يتغير زيادة أو نقصانا من مرحلة الى أخرى داخل نفس الدولة .
2. تضم كل مؤسسة عددا من الاعضاء لكل منهم دور يؤدي هذه الادوار مكملة لبعضها البعض ، وتشغيل المؤسسة مرهون بإداء هذه الادوار ذو أهمية خاصة بالنسبة لعمل المؤسسة مثل دور الرئيس أو نائب الرئيس .
3. تتعرض كافة المؤسسات لعملية تغيير مستمر قد تأخذ صورة تطوير المؤسسة أو دمجها في مؤسسة أخرى أو تغيير اسمها مع استمرار أدائها لنفس الوظيفة .
4. تعتبر الحكومة أقوى مؤسسة في المجتمع الحديث فتأثيرها يمتد الى شتى المجالات في الحياة ، مع ملاحظة تفاوت ومدى هذا التأثير من دولة الى أخرى لكن هناك مؤسسات رسمية ومؤسسات غير رسمية

ثانيا : المؤسسة السياسية

يقصد بها بناء المؤسسات القادرة على اكتساب قدر من القيمة والاستقرار ولقياس درجة المؤسسية ذكر صامويل هنتجتون " عالم السياسة الامريكي أربعة معايير ينبغي قياس وجودها في أي شكل مؤسس لكي تتحول الى مؤسسة حقيقية وهذة المعايير هي :

أ- التكيف
ب- التعقيد
ت- الاستقلالية
ث- التماسك

مميزات وعيوب الاطار المؤسسي

المميزات :

1. لة الفضل في التأثير على دراسة المؤسسات السياسية
2. ان المنهج المؤسسي لا يمكن استخدامة في معالجة السياسة داخل المجتمعات التي تخلو من المؤسسات السياسية الحديثة
3. يمكن استخدام هذا المنهج فقط بالنسبة للبلدان التي بلغت مستوى معقول من النضج المؤسسي

عيوبه :

1. يغفل المنهج حقيقة أن المؤسسة لا يمكن ان تنفصل ماديا عن أعضائها ، وبالتالي فإن دراستها باعتبار ان لها وجودا مستقلا عنهم ليس الا تسطحا للواقع فالمؤسسة ما هي الا افرادا يعملون حسب اطار معين .

رابعا : **المنهج التاريخي:**

وذلك من منطلق أن الظاهرة السياسية شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، هى تراكم لمجموعة من العوامل التى حدث بينها تفاعل مع مرور الزمن ومعالم السياسة هنا يستطيع أن يجعل التاريخ إطاراً لمعرفة الماضى والسياسة أكثر ارتباطا بالتاريخ من أى علم آخر، كما أن التاريخ يوصف بأنه علم السياسة الجارية، ولذلك ومن خلال استخدام هذا المنهج سوف نستطيع الحصول على كثير من الوثائق والمعلومات التى ستساعدنا فى التوصل إلى حقيقة تأثير العلاقات بين كل من سوريا وإيران على القضايا العربية، ويمكن الإشارة إلى مجموعة من المحاذير والشروط المرتبطة باستخدام هذا المنهج من جانب الباحثين على النحو التالى:

- يكون استخدام التاريخ والأحداث وفق إطار نظري محدد لإثبات فرضية معينة أو تأكيد أهمية تواتر معين من التفاعلات والتطورات.
- لا يستخدم المنهج التاريخى أو يطبق عبثا أو لحشد كم من المعلومات دون الاهتمام بتحليل تلك العوامل لخدمة أهداف البحث ومعالجة المشكلة البحثية.
- التحليل وليس الوصف هو الفيصل فالباحث الذى يقتصر على السرد التاريخى يضع جهده فى عداد البحوث الشكلية التى عفا عليها الزمن

رغم اختلاف كل حالة قد يفضل استخدام منهج أو أداة بحثية إضافية ويحدد بوضوح نطاق وحدود وأهداف استخدام التاريخ.

خامسا : المنهج الوصفي

المنهج الوصفي هو أقرب المناهج العلمية لفطرة الإنسان، وعلى الرغم من تشبث بعض العلماء التجريبيين بوجود سلبيات في النتائج التي يحصل عليها الباحثون عند استخدام المنهج الوصفي، فإنه يبقى هو المُسيطر على مختلف تصنيفات الدراسات البحثية دون مُنازع، ويُطلق الخُبراء على المنهج الوصفي "سيِّد المناهج".

يعتقد البعض خطئًا أن المنهج الوصفي متعلق بالدراسات الاجتماعية والإنسانية فقط، والحقيقة أنه يُستخدم كذلك في تفصيل البحوث الطبيعية، ولكن بشكل غير أصيل، بمعنى استخدامه بالتزامن مع نوعيات أخرى من المناهج العلمي؛ بُغية الوصول لنتائج في أعلى درجات الصحة، وسنتناول في مقالنا بحثًا حول المنهج الوصفي.

تعريف المنهج الوصفي:

عرَّف الخُبراء المنهج الوصفي بأكثر من تعريف، وسنوضح أبرزها فيما يلي:

- يُعـرف المنهج الوصفي كونه: "طريقة علمية يصف فيها الباحث الظاهرة بشكل كيفي أو كمي، ومن ثم طرح مجموعة من التساؤلات المُبهمة، والقيام بعملية تجميع للبيانات والمعلومات؛ من خلال مجموعة من الأفراد التي تتضح فيهم الخصائص، ومن ثم تحليلها لبلوغ النتائج والقيام بالتفسير".
- عرف آخرون المنهج الوصفي على أنه: "وصف للمشكلة أو القضية بدقة، واستخدام أدوات البحث العلمي للحصول على المعلومات، واستخراج استنتاجات، وعرضها في صورة رقمية أو نوعية".
- كما عرف منهجيون آخرون المنهج الوصفي بأنه: "طريقة للتحليل العلمي المتعلق بظاهرة محددة المعالم ومكررة الحدوث، وبما يساعد في بلوغ نتائج بأسلوب موضوعي، وبما يتلاءم مع المُعطيات الأولية المتاحة".

بداية الخطوات نحو استخدام المنهج الوصفي، ومن المهم أن تكون هذه المشكلة مُتوافقة مع تخصص الباحث؛ كي يستطيع تفنيدها، وكذلك يجب أن تكون مشكلة متكررة خطـــوات تطـــبيق المنهج الوصفي.

تـــحديد مشكلة الدراسة:

اختيار الباحث لمشكلة دراسة معينة هو من حيث الحدوث، وأن تكون واضحة للجميع، وليست من وحي خيال الباحث، والباحث العلمي لوجه عام يتعامل مع الواقع.

تـــوصيف المـــشكلة:

وفي تلك الخطوة من خطوات المنهج الوصفي يقوم الباحث بوصف جوانب وأبعاد المشكلة بطريقة منهجية دقيقة.

طـرح التساؤلات البحثية:

المشكلة العلمية عبارة عن أمر يصعب فهمه، وهو مُبهم، ويتطلب تحليلًا وفهمًا، ويبدأ الباحث ذلك بطرح تساؤلات، في ضوء ما يمتلكه الباحث من معلومات أولية نتاج لخبرته.

وضـع فرضيات الدراسة:

بعد أن ينتهي الباحث من طرح أسئلته الاستفهامية؛ يبدأ في صياغة فرضيات لتمثل حلًّا مؤقتًا يتطلب الاختبار والتحليل، والفرضية تتضمن متغيرين بحثيين أحدهما يُعرف بالمتغير المستقل (السبب أو المُؤَثِر)، والآخر بالمتغير التابع (النتيجة أو المُؤثَر عليه).

اخـــتيار عينة البحث:

بعد وضع الباحث لفرضياته يبدأ في اختيار عينة تمثل المجتمع الكلي للبحث، وهي خطوة محورية من خطوات المنهج الوصفي، ومن المهم أن يقع الباحث على الاختيار بطريقة إحصائية سليمة، سواء من خلال اتباع طريقة العينة العشوائي (عينة منتظمة، وعينة بسيطة، وعينة حصصية، وعينة عنقودية، وعينة جغرافية)، أو من خلال اتباع طريق العينة غير العشوائية (عينة هدفية، وعينة حصصية)، والطريقة الأخيرة تتطلب خبرة من الباحث في اختيار أشخاص أو مفردات تتضح فيها السمات، التي يبحث عنها حتى لا يُتَّهم بالانحياز لتوجهات معينة.

اخـــــتيار أداة الدراسة:

وفي تلك الخطوة من خطوات المنهج الوصفي يختار الباحث إحدى أدوات الدراسة المستخدمة في البحوث العلمية؛ لتجميع المعلومات من جماعة المفحوصين (عينات البحث)، ويمكن أن يستخدم أكثر من أداة بحث في الوقت نفسه، ومن أشهر هذه الأدوات كل من: المقابلة، والملاحظة، والاستبيان.

تحليل المعلومات وصياغة النتائج:

بعد أن يفرغ الباحث من جمع البيانات والمعلومات؛ تأتي الخطوة الأخيرة من خطوات تطبيق المنهج الوصفي، وتتمثل في القيام بتحليل المعلومات واستخدام معادلات التحليل الإحصائي، مثل: الوسط، والوسيط، والمدى، والمنوال، ومعاملات الارتباط، ثم يقوم بتوضيح العلاقات بين المتغيرات ويضع نتائجها.

نقد المنهج الوصفي:

فيما يلي سنستعرض مزايا المنهج الوصفي، والمآخذ (العيوب) التي تحدث بها خبراء المنهجية:

مميزاته :

- يساعد المنهج الوصفي في تفصيل الإشكاليات والظواهر والقضايا، والتي ترتبط بالإنسان بكفاءة بالغة، بالإضافة إلى استخدامه في دراسة بعض الموضوعات ذات الارتباط بالعلوم الطبيعية؛ مثل: الكيمياء، والرياضيات، والفيزياء، والبيولوجي... إلخ.
- تفسر بعض شعب المنهج الوصفي العلاقة بين المتغيرات التي تحتويها فرضيات البحوث، مثل المنهج السببي المقارن.
- بعض صنوف المنهج الوصفي تُساعد في التعرف على مقدار الترابط بين متغيرات البحث الأساسية، مثل المنهج الوصفي الارتباطي.
- يُسهم المنهج الوصفي في بلوغ الباحث لمعارف كثيرة، حيث يعتمد على تجميع أكبر كمٍّ من البيانات والمعلومات حول الظاهرة محل الدراسة.

- من بين أوجه مزايا المنهج الوصفي مساعدته للباحثين في التنبُّؤ ببعض الوقائع المستقبلية فيما يخص ظاهرة البحث.

عيوبه

- يعتمد المنهج الوصفي على تحديد ووصف وتتبُّع ظاهرة مُعاصرة؛ بمعنى في وقت ومكان محددين، لذا فإن عملية التعميم لا يمكن الاعتماد عليها في كثير من الدراسات الوصفية.
- يُشير بعض المنهجيين إلى أن استخدام المنهج الوصفي في تفحُّص مشكلة معينة لا يمكن أن نُطلق عليه بحثًا علميًّا، والأدق هو قولنا إنه دراسة وصفية، والسبب في ذلك هو وجود كثير من القيم الرقمية لكثير من الموضوعات الوصفية، وبما يقلل من قيمة النتائج.
- يصعب وضع فرضيات في البحوث الوصفية؛ نظرًا لأن الظاهرة الإنسانية مُعقَّدة ومُركَّبة عن غيرها من الظواهر المادية، كما أن اختبار وإثبات صحَّة تلك الفرضية يشوبها كثير من الصعوبات.
- من الممكن أن تشوب النتائج التي يحصل عليها الباحث جرَّاء استخدام المنهج الوصفي سلبيات كثيرة، نتيجة اللجوء لمعلومات خاطئة، وخاصة في ظل إجراء الدراسات المسحية التي تتطلب وجود عدد كبير من جامعي المعلومات، وقد يلجأ الباحث لغير المتخصصين، بما يؤدي إلى الحصول على معلومات غير صحيحة.
- استخدام المنهج الوصفي قد يُساعد في تحيُّز الباحث لبعض التوجهات الشخصية عن غيره من المناهج الأخرى، مثل المنهج التجريبي.

نصيحـــــــــــــــــــــــة

" كلما كانت إجابتك واضحة وسليمة كلما ارتقى شأك في العلم وفي الحياة "